من اجل استمرار نهب ثرواتها ٠

ولقد حرص النظام اللبناني منذ العام ١٩٤٩ على ابعاد لبنان عن الصراع العربي-الاسرائيلي ٠ غير ان « التوازنات » الخاصة في داخله وذلك القدر من « الحريات » الديمقراطية التي تمتع بها ، وتنامي النضالات الجماهيرية فيه خلال فترة الخمسينات ، ووجود عدد كبير من المهجرين الفلسطينيين (ثاني قطر بعد الاردن) ، ادى الى اكتسابه اهمية متزايدة في المنطقة العربية ، خاصة بعد ان استطاع النضال الجماهيري في لبنان منح تواجد المقاومة الفلسطينية على الارض اللبنانية « شرعية » جماهيرية ، وبعد ان اصبح منبرا تتمكن فيه جماهير المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية في لبنان ، وحركة الجماهير العربية كلها ، من التصدي لما تحيكه الدوائر الامبريالية من مؤامرات على الامة العربية ٠ ولقد تصاعدت تلك الاهمية بعد تصفية الوجود العلني للمقاومة الفلسطينية على الساحة الاردنية في ايلول ، ١٩٧٠ ، حيث اصبح لبنان مركز التواجد العسكري الرئيسي للمقاومة ٠

وعلى اثر حرب تشرين ، ١٩٧٣ ، نشطت السياسة الاميركية لاحتواء ما نجم عن تلك الحرب من ايجابيات اظهرت الطاقات الكامنة للامة العربية ٠ وعلى الرغم من التراجع الامبريالي في امكنة اخرى من العالم (جنوب شرقي آسيا ، انغولا الخ) فلقد اتسمت السياسة الاميركية بالهجوم في المنطقة باعتبار المنطقة العربية خط الدفاع الاساسي عن وجودها ووجود النظام الرأسمالي العالمي ٠

وفي المقابل فقد حققت منظمة التحرير الفلسطينية مكاسب هامة على الصعيد السياسي ، عندما تمكنت من انتزاع شبه اجماع عالمي على الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الذي تمثله ، كما تمكنت من انتزاع قرار يعتبر الصهيونية نوعا من العنصرية٠ وفي الوقت نفسه ، تصاعد العمل الفدائي داخل الارض المحتلة ، وتطور نوعيا بادخال نمط جديد من العمليات (العمليات الانتحارية) ٠ واصبح واضحا ان المقاومة الفلسطينية هي العقبة الاساسية امام « تسوية » تضمن للامبريالية الحفاظ على مصالحها ، كما تعيد للكيان الصهيوني امكانيات استمراره ونموه وتفوقه مجددا بعد اختلال موازين القوى لغير صالحه ، وذلك على الرغم من مراهنة بعض الانظمة العربية والدوائر الغربية لفترة على امكانية زج بعض اطراف منظمة التحرير في « التسوية » ، الامر الذي استهدف ضرب القوى الوطنية ببعضها البعض ، وافراغ المنظمة من مضمونها الثوري المعادي للكيان الصهيوني ، وتوفير تغطية للانظمة العربية خلال مسيرتها التراجعية ازاء ذلك الكيان ٠

وكان من الضروري ان يكون لبنان ساحة الصدام بين الامبريالية والصهيونية من جهة ، وقوى التحرر والتقدم وفي طليعتها ثوار فلسطين من جهة ثانية ٠ وليس من قبيل الصدفة ان يتمكن كيسنجر من دخول معظم عواصم المنطقة من اوسع ابوابها ، في حين منعته الغضبة الجماهيرية في لبنان من دخول بيروت ٠

وظهرت الحاجة الى نمط جديد من المواجهة ، بعد ان فشلت سابقا اليد الاسرائيلية في لجم نمو الثورة الفلسطينية وبعد ان ظهر جليا في ايار ، ١٩٧٣ ، ان النظام اللبناني اعجز من ان يقوم بما قام به شقيقه الاردني ٠ نمط يساهم فيه قطاع كبير من « الجماهير»